



العصافير الذهبية

هناك فوق شجرة من أشجار الكافور العتيقة، وضعت العصفورة بيضها في عش عالٍ بعيداً عن القطم والمثران، ثم أخذت ترقب خروج الصغار بفارغ الصبر، حتى تصبح أما مثل باقي العصافير. كانت تعلم جيداً ما يجب عليها عمله، سوف ترقد علي البيض حتى تسمع صوت النقر، عندها تعلم بأنه قد آن الأوان لخروج الصغار.

وسيخرج من البيضة عصفور وعصفورة أبعد ما يكونان عن شكل الأم. هذا ما كانت تتوقعه: قطعتان من اللحم يكسوهما جلد رقيق، لا أثر عليه للريش. وبالرغم من ذلك لم تقلق الأم، فقد كانت تعلم أنه بينما تقوم هي برعايتهما سوف ينمو الريش بالتدريج. مرت الأيام وكبر العصفوران، وأخذ الريش ينمو ويكبر حتى غطى جسديهما، لكن الأم التي كانت تتوق لأن ترى الريش على أجنحة صغارها كانت تراقبهما بقلق، فالريش الذي ظهر عليهما لم يكن مثل الريش الذي عهدته في باقي العصافير. كان ريشهما ذهبياً يلمع تحت أشعة الشمس لافتاً إليهما الأنظار.

أخذت الأم تقارن بين ريشها الفضي وريش أطفالها الذهبي وتساءل نفسها في حيرة: ترى كيف ستستقبلهما باقي العصافير؟ ولما اكتمل نمو الريش، أدركت أن لا مفر من أن تقوم بباقي واجباتها. في ذلك اليوم فوجيء الصغيران بأمهما وهي تدفعهما إلى حافة العش قائلة:

أن الأوان كي تتعلما أول درس لكما في الحياة.

كانت الأم تخشى من عدم قدرة صغيرها على الطيران بهذا الريش الذهبي، لكنها فوجئت بهما وهما يتعلمان الطيران بسرعة وذكاء. تأكدت من ذلك عندما رأتهما ينتقلان بمهارة من غصن لآخر، عندها تركت لهما المكان متجهة إلى العش حتى يحلقا في حرية وانطلاق، ولكنها بمجرد أن وصلت حتى فوجئت بهما يعودان إليها وعلامات الحزن تبدو على وجهيهما.

سألت الأم صغيرها عن سبب حزنهما فأخبراهما بأن أقرانهما من العصافير قد رفضوا أن يلعبوا معهما لأنهما ليسا من جنس الطيور.

غضبت الأم وقالت: هذا ليس بصحيح، إننا من جنس الطيور ويدل على هذا أجنحتنا، والريش الذي يغطي أجسادنا. ولكن إذا كانت باقي العصافير تستطيع أن تمنعكما من اللعب معهم، فهم لا يستطيعون أن يمنعوكما من اللعب معاً. هيا اذهبا وتمتعا بالطيران فالفضاء يتسع للجميع.

اقتنع العصفوران بقول أمهما، وغادرا العش منطلقين إلى الفضاء الواسع، ولكنهما بعد قليل من الطيران سمعا صوت طلق ناري ينوي في المكان، ثم سمعا صوت أمهما ينادي عليهما في فرح:

تعالا يا صغيري لنخبتني فوق سطح هذه البناية.

ظلت العصافير الثلاثة محتبئة حتى زال الخطر، عندها قالت الأم لصغيرها:

قلت لكما إن الفضاء يتسع للجميع، ونسيت أن أخبركما أن اتساع الفضاء لا يعني الأمان.... هيا بنا سنرحل من هنا.

هاجرت الأم مع صغيرها إلى غابة بعيدة عن العمران، وهناك التقوا بالآلاف من العصافير المتعددة الأشكال والألوان، يعيشون جميعاً في أمن وسلام، متجاورين على الأغصان ومحلقيين في السماء.

أسماء عواد

العدد (192) محرم 1428 هـ

